
GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
مريضة
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

مريضة

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل



casterman



تَساقَطَتِ الثُّلوجُ بغَزارةٍ ، واشتدَّ عَصْفُ الرِّيحِ ، وراحَتِ العَصافِيرُ تَرتَجِفُ بَرْداً .

تُحِبُّ تُولينُ أن تَلعَبَ في الثَّلجِ معَ طبُّوشٍ ، لكنَّها هذه المَرَّةَ لم تَرتَدِ مَلابِسَ تَحمِيها منَ البَردِ ، كما تُوصِيها أمُّها دائِماً .

لقد كانَت تُولينُ مُهمِلَةً حَقّاً .

وهكذا أُصِيبَت بِالبَردِ دُونَ أنْ تَنتَبِهَ .

كانَت أُمُّها تُرَدِّدُ دائِماً : عِندَما تُريدينَ اللَّعِبَ بِالثَّلجِ خُذي حِذاءَكِ الشَّتَوِيَّ ، وتَدَثَّري بِمِعطَفِكِ .

لكِنَّ تولينَ كانَت تَنسَى في كُلِّ مَرَّةٍ تِلكَ النَّصائِحَ الثَّمينة .

عادَت تولينُ إلى البَيتِ تَرتَعِشُ مِنَ البَردِ ، فقد كانَت مُبَلَّلَةً تَماماً . فأَسرَعَت أُمُّها تَنزِعُ حِذاءَها وجَورَبَيها ، وتُلبِسُها ثِياباً جافَّةً . ثُمَّ راحَت تُدَلِّكُ جَسَدَها .





لم تَكُنِ الأُمُّ مُخطِئةً ...

ففي صَباحِ الغَدِ ، لم تَكُنْ تُولينُ على مايُرامُ . وعِندَما قَرَّرَ أَصدِقاؤُها الاجتماعَ لِلَّعِبِ ناداها أَحَدُهُم منَ الشّارِعِ :

نحنُ ذاهِبُونَ لِلتزَلُّجِ ، أَلا تأتِينَ معَنا ؟

وأَضافَت فَتاةٌ :

إِنّنا نَنتَظِرُكِ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ .

أَجابَت تُولينُ بِأَسَفٍ عَبْرَ النّافِذَةِ :

حَنْجَرَتي تُؤلِمُني ، ولن أَستَطِيعَ الخُرُوجَ .

قالُوا :

يالَلأَسَفِ ! ...

سنَعُودُ إِلَيكِ لاحِقاً .

بَدأَت تُولينُ تَسعُلُ ، وارتَفَعَت حَرارتُها ، ولم تَعُدْ قادِرَةً على مُغادَرةِ السَّريرِ . وراحَت تَتَمنّى أن تَنهَضَ لِتَذهَبَ إلى المَدرَسةِ ... لِتَدرُسَ ... لِتَركُضَ ... لِتَمرَحَ كَما يَفعَلُ الجَميعُ . لكنَّ هذا لم يَكُنْ مُمكِناً .

وقالتِ الأمُّ : سَوفَ أَستَدعِي الطَّبيبَ .

كَم كانَت تُولينُ مَحظُوظةً لأنَّ أُمَّها إلى جانِبِها تَحنُو عَليها وتَرعاها !





أَثقَلَ النُّعاسُ أجفانَ تُولينَ فأَغفَتْ .

ورَأت حُلُماً مُضطَرِباً ، كما يَحدُثُ لِلمَرِيضِ عِندَما تَرتَفِعُ حَرارتُه . فقد رَأَت رَجُلاً صَغِيراً يَبتَسِمُ لَها قائِلاً : هل تُرِيدِينَ أن تَرقُصِي ياصَغِيرتِي ؟

كانَ الرَّجُلُ يَرتَدِي حُلَّةً بَيضاءَ ناصِعةً ... إِنَّهُ حَتْماً رَجُلُ الثَّلجِ !



قالَت تُولينُ مُتَوَسِّلةً : تَوَقَّفْ ، تَوَقَّفْ ، أَرجُوكَ ، فإنَّ رَأسِي يَدُورُ .

اِنسَلَّ طبُّوشٌ وأبو الشَّوارِبِ عَبْرَ البابِ ، ودَخَلا الغُرفةَ .

قَالَ أبو الشَّوارِبِ : تُولينُ تَهذِي ، يَبدُو أنَّ مَرَضَها يَشتَدُّ .

قَالَ طبُّوشٌ : أَجَلْ ... منَ المُؤَكَّدِ أنَّهُ كابُوسٌ .

اِستَيقِظِي ياتُولينُ ، اِستَيقِظِي .

هاهُوَ ذا الطَّبيبُ قد حَضَرَ . وكانَت تُولينُ تَعرِفُهُ جَيِّداً ، فهو صَديقُ العائلةِ .
كَشَفَ الطَّبيبُ على تُولينَ ، وفَحَصَ حَنْجَرَتَها ، واستَمَعَ إلى ضَرَباتِ قَلبِها ، وشَهيقِها وزَفيرِها .



وقالَ الطَّبيبُ أَخيراً وهو يَكتُبُ وَصفتَهُ : لقد وَصَفتُ لكِ أَقراصاً وشَراباً . فقد أُصِبتِ بِالتِهابِ القَصَباتِ . عليكِ أن تَتَحَلَّيْ بِالصَّبرِ ...
أَليسَ كَذلكَ ياتُولينُ ؟
وأَضافَ : سأَعُودُ قَريباً لِلاطمِئنانِ عليكِ . وإذا أَنتِ نَفَّذتِ تَعليماتي بِدِقَّةٍ فسوفَ تُشفَينَ سَريعاً بِإذنِ اللّهِ .



ذَهَبَ والِدُ تُولينَ لإحضارِ الأدويةِ منَ الصَّيدَليّةِ ، وفيما كانتِ الأمُّ تُساعِدُها على تَناوُلِها ، قالَت تُولينُ مُقَطِّبةً :
هل منَ الضَّروريّ أن أتَناوَلَ هذا الشَّرابَ ؟
– يالَهُ مِن سُؤالٍ ! كيفَ تُريدينَ إذاً أن يَتَوَقَّفَ السُّعالُ ؟

– وهذهِ الأقراصُ ... ما الفائِدةُ مِنها ؟
– إنَّها لِعِلاجِ إرتِفاعِ الحَرارةِ .
– ومَتى أُشفَى يا أُمّي ؟
– قَريباً إن شاءَ اللّهُ ... فَلْتَصمُتي قَليلاً ، ولْتَرتاحي الآنَ ...



سادَ السُّكونُ غُرفةَ تُولينَ .
ووَقَفَ جَدُّها بِالبابِ يُرهِفُ سَمْعَهُ لِيَتأَكَّدَ مِن أَنَّ حَفيدَتَهُ تَغفُو بِسَلامٍ .

وأَرادَ أَبو الشَّوارِبِ وطبُّوشٌ أَن يَدخُلا إِليها . وقالَ الهِرُّ : سَأَتَمَدَّدُ بِرِفقٍ فَوقَ الأَغطِيةِ . ووَعَدَ طبُّوشٌ : أَمّا أَنا فسَأَبقَى على السَّجّادةِ .

- لا لا ... لَن تَدخُلا ... يَنبَغِي أَن نَترُكَ تُولينَ نائِمةً ، فالرّاحةُ أَفضَلُ دَواءٍ .

في اليومِ التّالي تَحسّنَت حالُ تُولينَ ، وأوشَكَتِ الحُمّى أن تَزُولَ . وقالَت تُولينُ لِجَدِّها : جَدِّي ... هَل أَستَطِيعُ مُغادَرَةَ الفِراشِ ؟
- ليسَ بَعدُ يا تُولينُ ...
يَنبَغِي أن تَبقَي بِضعَةَ أيّامٍ في السَّريرِ .



تَعَقَّلِي ياصَغِيرتي ، هل أَحكي لكِ حِكايةً ؟ ... مارأيُكِ بِقِصّةِ " الأميرِ الشُّجاعِ " ؟ ... إستَمِعِي إذاً ...

فِي غُضُونِ أُسبُوعٍ تَحَسَّنَت صِحَّةُ تُولينَ بِشَكلٍ مَلمُوسٍ . لكنّها لم تَستَطِعِ الذّهابَ إلى المَدرَسةِ . فكانَت تَقرأُ ، وتَرسُمُ ، ومعَ ذلكَ كانَت تلكَ الأيّامُ مُمِلّةً .

وراحَ أَصدِقاءُ تُولينَ يَتَساءَلُونَ فيما بَينَهُم :

تُرَى ... كيفَ حالُ تُولينَ ؟

هَلاّ قُمنا بِزيارتِها ! ...

طَبعاً ... هذا يَسُرُّها بالتّأكِيدِ .

وحَضَرَ أَصدِقاءُ تُولينَ فِعلاً لِزيارتِها ، يَحمِلُونَ الحَلوَى ، وعِدّةَ كُتُبٍ مِن مَكتَبةِ المَدرَسةِ .

أَحضَرَ ساعِي البَريدِ اليَومَ رِسالةً إلى تُولينَ . إنّها مِن خالتِها لَوزةَ . فَضّت تُولينُ الغِلافَ ، فإذا بِداخِلِهِ بِطاقةٌ جَميلةٌ ، مَكتُوبٌ فيها :

إلى الغاليةِ تُولينَ ...
بَلَغَني أنّكِ مَريضةٌ .
آمُلُ أن يَكُونَ الأَمرُ عارِضاً ...
إنّني أدعُوكِ إلى قَضاءِ
بَعضِ الأَيّامِ في ضِيافتي ،
عِندَما تَتَماثَلِينَ لِلشّفاءِ .
زَوِّدِيني بِأَخبارٍ طَيّبةٍ عنكِ .
وقُبُلاتي لكِ ...

خالَتُكِ لَوزةُ





إنَّهُ يَومُ العُطلةِ . جَلَسَت تُولينُ تُتابعُ بَرامِجَ التِّلفازِ معَ والدِها وطبُّوشٍ ، فهي لن تَستَطِيعَ الخُرُوجَ .

عُرِضَت أَوَّلاً رُسُومٌ مُتَحَرِّكةٌ ، ثمّ عُرِضَ شَرِيطُ مُغامَراتٍ ، وفَجأَةً صَرَخَ طبوُّشٌ : إنتَبِهُوا ... هاهُمُ الهُنُودُ ... وسيُهاجِمونَنا حَتماً .

– لا أيُّها الأحْمَقُ ، إنَّها صُوَرٌ ، ليس إلّا .

– حَقّاً ! كيف يتَّسِعُ صُندوقٌ لِكُلِّ هذه الصُّوَرِ ؟

يَبدُو الوَقتُ طَويلاً عِندَما يَكُونُ المَرءُ مَريضاً ...

كم هوَ جَميلٌ أن أَعدُوَ فَوقَ العُشبِ ، وأَمرحَ تَحتَ الأَشجارِ الوارِفةِ معَ أَبو الشَّوارِبِ وطبوُّش !

هاهي ذي العَصافِيرُ في الخارِجِ تَلعَبُ لُعبةَ الاختباءِ ...

أَلقَى أَبو الحِنّاءِ نَظرةً عَبْرَ زُجاجِ النّافِذةِ ، وقالَ لها : تَعالَي ياتُولينُ ماذا تَنتَظِرينَ ؟

– أَنتَظِرُ الشَّمسَ ، والأَيّامَ الحُلوةَ ، فهَل تَرَى أنّ الرَّبيعَ قادِمٌ ؟



قالَ أَبو الحِنّاءِ : طَبعاً ... فالشِّتاءُ راحِلٌ ، وسيَرحَلُ معَهُ المَلَلُ . ففي الحُقُولِ كَثيرٌ منَ النَّرجِسِ والخُزامَى ... وسوفَ تَرَينَ ... لَسوفَ تَرَينَ ...

وكَما تَعرِفُونَ فإنّ أَباالحِنّاءِ لايَكذِبُ مُطلقاً ...



زارَ الطَّبيبُ تُولينَ ، وبَعدَ أن قامَ بمُعايَنتِها قالَ لها : أنتِ الآنَ أفضَلُ بكَثيرٍ مِن ذي قَبْلُ . ولكِنْ تَجنَّبي البَردَ .

وما إنْ غادرَها الطَّبيبُ حتّى شَرَعَت تَكتُبُ رِسالةً جَوابيّةً إلى خالَتِها لُوزةَ : خالَتي العَزيزةَ ... لقد زارَني الطَّبيبُ اليَومَ ، وآمُلُ أن تكونَ الزِّيارةَ الأخيرةَ ، وقد أكَّدَ لي أنّني شُفيتُ ، وأنّني أستَطيعُ الخُرُوجَ قبْلَ حُلولِ الرَّبيعِ .



هاهي ذي تُولينُ قد سَرَّحَت شَعرَها ، واختارَت ثَوباً جَمِيلاً ، وراحَت تُجرِّبُهُ أَمامَ المِرآةِ ... إنّها تَستَعِدُّ لِلخُرُوجِ قَرِيباً .

أَينَ حِذاؤها ؟

وأَينَ مِظَلّتُها ؟ ...

ولكِنْ لِمَ المِظَلّةُ ، وهيَ لن تَخرُجَ إذا ما هَطَلَ المطرُ ؟

لقد قالَ لَها أَبو الحِنّاءِ : إنّ الطَّقسَ سيَكُونُ جَمِيلاً ...

فهل يُخطِئُ أَبو الحِنّاءِ في تَوَقُّعِهِ ؟ وهل يَتَخَلّفُ الرَّبِيعُ عن مَوعِدِهِ ؟

صَدَقتَ أيُّها الطّائِرُ الصَّغيرُ ... فَلْنَنطَلِقْ إلى كَنَفِ الطَّبيعةِ . لقد حَضَرَتِ الشَّمسُ في مَوعِدِها ، فتوارَت كُلُّ أزهارِ البَنَفسَجِ الشَّتَويَّةِ ، وأَخذَتِ الأَفْنانُ تَتَفتّقُ عن بَراعِمَ فائِقةِ الجَمالِ ... أَحَسَّت تُولينُ أنّها عُصفُورٌ أُطلِقَ مِنَ القَفَصِ . وإضافةً إلى هذا كان كُلُّ مَن حَولَها سُعَداءَ بِشِفائِها ...

هُناكَ مَن يُطلِقُ بُوقَ سَيّارتِهِ ... فمَن تُراهُ يَكونُ ؟



... إنّها خالَتُها لَوزةُ ، وقد وَصَلَت تَوّاً بسَيّارَتِها .

هَتَفَت الخالةُ : صَغِيرتي تُولينُ ... تعالَيْ أُقبِّلْكِ . لقدِ استَلَمْتُ رِسالَتَكِ بِسُرُورٍ ، وكُنتُ قَلِقةً عليكِ ... أنا سَعِيدةٌ بِلِقائكِ ... سَعِيدةٌ جِدّاً ... ولكنْ كم تَبدِينَ شاحِبةً ! ... إنّ أُسبُوعاً تَقضِينَهُ عِندي في الرّيفِ كَفِيلٌ بإعادةِ الرّونَقِ إلى وَجنَتَيكِ .

هَيّا استَعِدّي ، ولْنَنْطَلِقْ حالاً ...

أَعِدُكِ ألّا تَعرِفي المَلَلَ وأنتِ في ضِيافةِ خالَتِكِ لَوزةَ .

www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O Box . 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium
ISBN 2-203-10126-1 ISSN 0750-0580





① CM1-26
ISBN 2-203-10126-1


